

الفلسفة السريانية

لقد اشتملت هذه الامة بالفلسفة وحفظ لنا التاريخ اسماء الكثيرين من رجالها الافاضل الذين توفقوا على ترويض العلوم والآداب واودعوا ما جادت به فراغهم بطون كتب ما يربح بعضها محرفاً في المتحف البريطاني بشهد بسعة اطلاعهم ومضاء اذهانهم على ان اشتغالهم بالفلسفة كان مستمرًا منها على الفلسفة المشائية التي ازدهت كثيراً بين الساطرة والعبادة منذ القرن السادس المسيحي حتى القرن التاسع وهي التي اعادت الطريق لظهور الفلسفة العربية وقد دخلت الفلسفة المشائية مدرسة الرها (اورفا) حوالي اواسط القرن الخامس - حملها الساطرة اليها وكانت عندهم السريان وآدابهم من قبل دينية بحيث ادى الى ان جاء الساطرة سوريا عقيب جمع انفس حملها اليها معهم معارف اليونان لاسيما فلسفة ارسطو المعلم الاكبر استاذ الشطق وواضعه ولا يخفى على دارس التاريخ ما كان من شأن هذه الامة مع الكنيسة الشرقية في التسطيطية يوم شجيت تعاليمها كيف انتمت عنها واستقلت وذلك ما حمل نوابغ السريان على درس الشطق وانصرافهم بكليتهم اليه ليدودوا به عن بيضة مستقدم ولا خروء فالمنطق افضل ذريعة لتعزيز الجدل الديني وكل بحيث فيها وراء الطبيعة ومن ثم جعلت الفلسفة المشائية تزداد عند السريان رسوخاً وانتشاراً ويقبل عليها الطلبة اقبالاً عظيماً من كل فج صحيق لاسيما بعد ان اخنت يد الحدثنان على مدرسة الرها وقام على اثرها المدرستان الشهيرتان اعني بهما مدرسة نصيبين ومدرسة جنديسابور اللتان صارنا لسوريا وبلاد فارس فرقدت الفلسفة والطب وقد كان لعناء السريان عند الفرس الشأن العظيم والمقام الرفيع حتى دعت مدرسة الرها بمدرسة الفرس وحتى ان اللغتين اليونانية والسريانية كانتا لغة العلم في الدولة الساسانية

وظلت بلاد فارس الزين الطويل ملاذاً لاهل العلم من اليونان والسريان فاليونان اتخذوها ملجأ حين امر الامبراطور بوسيانوس باعدام عن مواطنهم والساطرة يحموها فراراً من مكاييد الشعب الناعم وبما لقوه من الرومان عتیب تباين الراي في العقيدة ولهذا السبب صارت قصور الاناكسرة محط رجال العلم والفلسفة وتيارت فيها هم اساسين الادب فوضعوا الكتب وترجموا مؤلفات ارسطو وافلاطون - ومن انفس الآثار السريانية في بلاد فارس رسالة مختصرة في المنطق سريانية اللفه قدمها عالم سرياني لكسرى لم تنزل محفوظه حتى اليوم في المتحف البريطاني والرسالة ذات مقدمة طويلة تخصب من الطراز الاول في اسلوبها وحسن

نسبها بين مؤلفات تلك الامة وقد اتصلت بثانيتها شذرة تثبت مبالغة دلالة عن انكل قال صاحبها: "ابن السعيد كسرى ملك الممرك وفضل الناس من عبيد يولس سلام . ابي بقدمتي اليك هدية فلحقية لم ازل بالفاضل شيئاً غير ابي قدمت اليك ثماراً جديتها من جنات منكك كما يشمون لله تعالى صحابا متخذة من بين مخلوقاته وبالحققة ان الفلسفة افضل جميع الهدايا ويصدق عنها ما قيل عن لسانها ثري خير من الذهب ومن الاميريز وثقتي خير من الفضة (امثال سليمان من ص ٨٤) وهي عين العقل كما ان عين الجسم بسبب ملاءمتها للنور تنظر الاشياء الخارجية كذلك عين النفس بسبب ملاءمتها للنور المعنوي الذي في انكل تنظر النور الذي في انكل كما قال الحكميم : الحكميم عيناه في رأسه اما الجاهل فيلك في انظام (الجامعة ص ٢٤) وان الاعمال السلفية اهد الاعمال السالية كلها غمراً واعلاها فضلاً وكذلك النفس المتفتة بالعلوم والتجلية بالآداب تعلم وتسمو على كل النفوس غير المتفتة عوانفس عن الجسد والموجود العاقل عن غير العاقل والحي عن الجاد . وبما ان تهذيب النفس يكون بالعلم فالعلم على قسمين قسم يسمى ايو الانسان من نفسه فيجده وتسم يحصل دليبه بواسطة التعليم والتعلم ثمان قسم يتداوله الناس وتسم يفضل اليهم بواسطة الرسل . على ان التعليم بذاته ليس كافياً للتعلم حيث يحدث الاختلاف في الرأي والشاين في المذهب بين الاساتذة وجهايزة العلم يرى فريقاً منهم يقول بوجود الله واحد وفريقاً يقول بتعدد الالهة وآخر ينكر الوجود الالهي ومنهم من يقول بشذرة الله على كل شيء ومنهم من يقول انه لا يستطيع عمل كل الاشياء مما ومنهم من يقول انت العالم تحدث وبعضهم يقول انه قديم ليس له ابتداء ونس على ما ذكرت ما لم اذكره من المسائل التي يستفرق تعداد اوجه اختلاف فيها المؤلفات الكبيرة على ان السبب في وقوع الخلاف في التقايات العقلية ان العلم غير الايمان وموضوعه ابداء الاشياء المنظورة والمتابله للامتحان ومن خصائص البحث في مصاحبة الرب خلافاً للايمان الذي موضوعاته الاشياء غير المنظورة والتي لا تصعب الرب في ابحاثها ولا تعرف انك بتاتا " اخ اه

وفي القرنين السادس والسابع من التاريخ المسيحي توطدت اركان العلم عند السريان ونبع منهم عدد من النكتة الجيدين ومعظمهم من جلة دعاة الدين من البطارقة والمطارنة وكانهم ترجموا كتب ارسطو وشرحوها شرحاً وافياً على ان عدداً كبيراً من تلك المؤلفات لمبت يد ابدي الدهر فلم يبق منها الا الشيء القليل محفوظاً في التحف البريطاني . والطلع اولئك الشراح والمفسرين لكتب ارسطو فيليون وبقولا الدمشقي ولم يصل اليان من مؤلفاتهم السلفية وما ترجموه الا ما كان مأخوذاً عن ارسطو وتنف قليلة عزوها الى افلاطون ونسبتها اليه غير

موتوق بها وجملة القول انه لم يكن عندهم من المذاهب الفلسفية اليونانية الا المشابهة وما عرفوا من سواها غير اسماء زعمائها ومكانهم من العز والغرمان
 ومن ائمن النظر في تاريخ الفلسفة السريانية يرى ان لهذه الامة فضلاً كبيراً على العلم
 بايصال الفلسفة اليونانية والخطب وسالو العلوم الى العرب فلما كانت حادثة على الدولة الرومانية
 تروى لها الاحابيز لترقى من طاعتها فيدفعها الضعف حتى اتاح الله لها دخول الفاتحين من
 العرب فوجت بهم وخطبت مودتهم واهرت فم من التماسل الديني والاخلاص في اخذة
 ما اكتسبت بؤ ميلهم وحجمهم وقد اباننا التاريخ بما كان من تقرب الامويين لتساطرة واما كان
 لهم من المنزلة عندهم لعرفتهم الطب وبراعتهم فيه وما حصل لهم ايام الساسيين من الحضوة
 والمقام الرفيع لاسيما في خلافة المأمون فتلك الحضوة وذلك المقام دفع اولئك الافراد من
 السريان والتساطرة كالي سرباين واسحق بن سنين وابن بختيشوع وغيرهم الى ان يخلصوا في
 الخدمة فينشروا العلم اليوناني والفلسفة اليونانية بين العرب
 وما كان شأن السريان في تاريخ الفلسفة الا انهم حفظوا الفلسفة اليونانية او بالحري
 الفلسفة المشائية من الفساع واوصلوها الى العرب فبقيت هناك في حوز حريز الى ان انتشمت
 سحب الجهادة عن اوربا فامت تلك الريح واطمت بها على الرهب والسنة
 وحذا لوقام من ابناء السريان من يثبت لنا بالدليل ان اسلافه وسعوا مباحث الفلسفة
 وزادوا فيها زيادة تذكر ككلاً يكونوا مثل اكثر الشرقيين اهل تقليد لا اهل ابتكار

٢ - ي

احضارات

رأيت ان اضيف على ما نشره حضرة الامتاذ عيسى انندي معلوف الاحضارات التالية
 كان يوليوس قيصر من اعظم قياصرة الرومان تأمر عليه كبراه رومية واتمقوا على تقليد
 حدا منه وغرة من ان يستأثر بالملك ويعمل على اذلال الرومانيين وكان بينهم بروس
 صديقه الحميم الذي وقاه قيصر الى ارفع منزلة . في ذات يوم اغروه بالتقدم الى المحكمة وما
 استقر به المقام حتى اوصدوا الابواب واطبقوا عليه بالسيف واخناجر . فدافع عن
 نفسه طويلاً فدفع الابطال ولكنه لما رأى بروس صديقه الحميم يهجم عليه ويدهو شخبر
 ليطنه به احزنة نكرانه للجميل فقال له "مكتاً" "أوانت ايضاً يابروس؟" وعندئذ توقف